

الصراع في العصر الرقمي: من الأخبار الزائفة إلى حروب الجيل الخامس
- مقارنة مفاهيمية -

Conflict in the Digital Age: From fake news to Fifth generation warfare
- Conceptual approach -

د/ عبد الحميد ساحل¹

¹ كلية علوم الإعلام والاتصال / جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، abdelhamid_sahel@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2023/12/19

تاريخ الاستلام: 2023/11/19

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى وضع مقارنة مفاهيمية لواقع الصراعات في العصر الرقمي وتحولاتها، من خلال محاولة ربط مفهوم التزييف العميق للأخبار بالتكنولوجيات الموظفة لذلك، بالموازاة مع بحث الآثار المترتبة عن هذا التفاعل خصوصا في عصر جديد للحروب يعرف بـ "حروب الجيل الخامس".

الكلمات المفتاحية:

الصراع – العصر الرقمي – الأخبار الزائفة – التزييف العميق – حروب الجيل الخامس.

Abstract:

This article attempts to provide a conceptual approach about the reality of conflict transformations in the current digital age, by relying theoretically on concepts of Fake news and its current technological extensions through the phenomenon of deepfake, and its implications related to very relevant modern concepts, especially represented in the so-called fifth generation wars.

Keywords:

Conflict – Digital Age – Fake news – Deepfake – Fifth generation warfare.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

تعتبر أشكال الصراع في العصر الرقمي أحد أهم المضامين الراهنة التي تعكس من جهة ديمومة ظاهرة الصراع الدولي وكيفية تكيف أطراف الصراع للأدوات القديمة أو التقليدية الخاصة بالدعاية والتضليل الإعلامي وارتباطهما بظاهرة جديدة سريعة الانتشار وهي الأخبار الزائفة لكن من جهة أخرى وحسب مجرى هذه المسيرة وهذا التكيف هناك إدماج واستخدام لأحدث التكنولوجيات الرقمية في الإعلام والاتصال وبمختلف تطبيقاتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولعل صراعات حروب الجيل الخامس تمثل أحد أبرز الملامح الذي يعكس هذا الانشغال مما يستدعي قد توقف ومحاولة توصيف راهنية هذه المتغيرات.

1. العصر الرقمي مظاهر وتداعيات

إن التطور المذهل في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال خاصة بعد التحول الهائل الذي شهده تهم من خلال التكنولوجيا الرقمية كان له تداعيات على مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

أصبح بالإمكان الحديث على مفاهيم جديدة متصلة بهذه التحولات، مثال ذلك المجتمع الرقمي، الفضاء الرقمي والعصر الرقمي. ويحيل معنى الرقمي إلى تحويل معلومات لمعطيات مرقمة وهذا يوافق ما ذهب إليه بيل جيتس Gates في كتابه "المعلوماتية بعد الإنترنت". وما هو رقمي حاليا يشير إلى مجموع ممارسات اجتماعية وأيضاً لعالم من الشبكات المعقدة، وإلى أشكال جديدة من الاتصال حيث يتم تداول المعلومات والأفكار التي تعمل على تنظيم المعرفة والتجربة الحياتية. كذلك فإن الأمر يتعلق بثقافة حقيقية تتضمن رهانات اجتماعية وسياسية وأخلاقية ذات خصوصية. (انظر Roy – Gendrou.pdf, 2023).

ولتحديد أكثر لمفهوم العصر الرقمي، نود إضافة عامل التكنولوجيا الجديدة المرتبطة بالأنظمة المعلوماتية المتعددة. هذا العامل يتضمن العناصر التالية: عامل الإنترنت باعتباره المؤثر الأكبر في هذا العصر، عامل التكنولوجيات المطبقة في الإعلام والاتصال وهذا يعني حسب المتخصصين إدماج متنامي في الثورة الرقمية والذي نتج عنه انتشار واسع وسريع للمعارف والمعطيات، ثم عامل الاستخدام الضخم للمعطيات وهذا لأهداف وغايات معينة بحيث تصبح إحدى الأدوات المحددة لسلوكات على مستويات ومجالات مختلفة. كما يعتبر الذكاء الاصطناعي مرحلة حاسمة في العصر الرقمي، بحيث يجمع ما بين استخدام الإنترنت والمعلومات والاتصال المؤسّس على حجم ضخم وكثيف من المعطيات بكل مكوناتها، محاولة لمحاكاة سلوك عقلائي أو بشري آخذ في البروز. (موقع. تصفّح أكتوبر/ Economy-pedia2023).

إن تداعيات بروز العصر الرقمي، تشبه مختلف التداعيات التاريخية والمعاصرة لمجال تقدم وسائل الإعلام وتأثيراتها الهامة على حياة الناس والحكومات، فقد غيّرت المطبعة والصحف الموزعة على نطاق واسع في وقت لاحق، طبيعة النقاش السياسي. كما أتاحَت الإذاعة والتلفزيون في وقت لاحق كذلك للقادة الحكوميين إمكانية التحدث على نحو مباشر مع جماهير المواطنين، وعلى نحو مماثل يكون مجتمع العصر الرقمي بتأثيراته الخاصة في الميدان السياسي (انظر بيل جيتس، 1998، صفحة 429).

كما أوجدت هذه الظاهرة الحديثة في دخولها في عصر الرقمنة، بيئات رقمية هي عبارة عن فضاءات اتصال وتواصل وكان الغاية الجوهرية من إنشائها هي توفير بيئة ووسط لنقل المعلومات. وقد برز من هذا الوسط المعلوماتي حاجات عديدة، كمواقع الواب وفضاءات الدردشة الإلكترونية وبيئات افتراضية أخرى هذه الفضاءات الرقمية يمكن اعتبارها مناطق لقنوات تستكشف بها المشاعر وانفعالات الناس

بحيث يمكن توجيه الخبرات وتعميقها عبر التعامل مع الصور المرئية والأصوات واللمس و الحس و غير ذلك كما رأى ذلك سيزان Tanney. (عن حسن الرزوص 91، 2007).

إن الطريق السريع للمعلومات هو تجسيد يلتقاء منجزات التقدم التكنولوجي في كل من عالم الاتصالات والكومبيوتر، ومن هنا سعى بعض المتخصصين إلى إيجاد تعريفات خاصة بهذا الفضاء الجديد المتعلق بالفضاء المعلوماتي المرتبط بالعصر الرقمي بوصفه نسيجاً عولمياً من الشبكات التي تغذى بواسطة مجموعات كبيرة من الحواسيب ويتم الولوج إليها، وينشأ في البيئة المعلوماتية وهو متعدد الأبعاد، يسود في وسط اصطناعي ضمن بيئة افتراضية متخيلة حسب ما ذهب إليه الباحث بنديكت (Benedikt) عن الرزو، ص 99، (2007).

ومن التداعيات الظاهرة، كنتيجة للتقدم تقنية الرقمي وثورة المعلومات والاتصال المؤثرة حتى على سيادة الدول، بعد عمليات التقدم المستمرة خاصة بعد ظهور عملية الاعتماد المتبادل في عمل البنية التحتية الكونية للمعلومات وحجم الانتشار الكثيف لمختلف التكنولوجيات المرتبطة بها، إلى جانب تحولها إلى مجال إلكتروني رقمي جديد له أبعاد اقتصادية وأمنية وثقافية.

وعلى الرغم من الدور الهام للفضاء الإلكتروني الرقمي في دعم التعارف بين الثقافات والشعوب إلا أن له بعداً آخر يتعلق بدوره مسألة الصراع، سواء في تحفيز نمو الصراعات، أو بطريقة استخدامه في إدارتها وتسويتها. بحيث كشف هذا الفضاء الرقمي عن حالات التعارض في المصالح والثقافات والأديان (عادل عبد الصادق، ص 184، 2017). فبات من الضروري إعادة النظر أو إعادة صياغة عدد من المفاهيم المتعلقة على سبيل المثال بمفهوم الأمن، ومفهوم السيادة ومفهوم الصراع ومفهوم الهيمنة ومفهوم الهوية.

تميز العصر الرقمي الحالي بالوجود المتواصل للحكومات والدول والشركات المتعددة الجنسيات في الاتصالات المباشرة. وأصبح للمعلومات دور في عملية اتخاذ القرارات ذات البعد الخارجي، بحيث يعتبر الفضاء الرقمي الإلكتروني من أبرز الأدوات التي يتم من خلالها تطوير الجانب العلمي والسيطرة كذلك على عالم المعلومات ونشر الأكاذيب، التي قد تؤدي إلى نشر عدم الاستقرار لدى مجتمعات مستهدفة. (عادل عبد الصادق، ص 336، 2017).

إن التداخل العالمي بين شعوب وثقافات وقيم مختلفة أدى إلى حالة من التفاعلية النشطة بين الأشخاص والأفكار والأحداث في العصر الرقمي. إنما لم تكن كما كان يتمنى ذلك بعض المتخصصين، في سياق مناقشة مسألة الاتصال عبر الطريق السريع للمعلومات، حينما جرى اجتماع الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية سنة 1994 والآمال المعلقة عليها من خلال تقديم خدمة عالمية بالنسبة للإنسانية، عبر الاتصال الفوري والسريع الذي تضمنه تكنولوجيات الرقمية للإعلام والاتصال. (انظر بهاء شاهين، ص 82، 1999)

2. تمظهر الصراع في العصر الرقمي

إذا كان أحد التوجهات في نظريات الصراع حسب المختصين يتوجه إلى بحثه وتحليله على المستوى الجماعي والمؤسسات الاجتماعية للطبقات الاجتماعية والحركات السياسية الكبرى والكيانات العرقية أو الدينية والدول والتحالفات والنظم الثقافية (ج. دورتي- ر. بالسترغراف، ص 142، 1985)، فإن استخدام التقنيات الرقمية في العصر الحالي عكس نمطا محاكيا لما يحدث في الفضاء المعلوماتي.

معنهاية سنوات الستينيات من القرن الـ20 أشار المفكر السياسي بريزنسكي (Brzezinski) أن هذا العصر هو العصر التكنولوجي، حيث تشكل شبكات الإعلام والاتصال الأدوات الجديدة لازدهار قوة الدولة . (BOULANGER .ph .p93 (2014). كما أن بعض المتخصصين في التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال رأوا بأن هناك قواعد جديدة تستدعيها هذه التكنولوجيات في تسيير الشؤون الدولية. من ثمّ المجال الرقمي، قد يكون عاملا مساهما في زيادة عدم الاستقرار الاستراتيجي. وبالتالي تطرح بعض المفاهيم المتعلقة بتوازنات الدفاع والهجوم والقوى. إن استخدام الفضاء الرقمي لأهداف سياسية، أصبح رهانا مهما بين قوى عالمية، ما بين الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال والقوى الناشئة. صفحة 11 سترات (in .Taillat .s.2017)، خاصة إذا علمنا أن من العناصر المكونة للصراع ، نجد التخطيط لكسب أو تحقيق هدف معين في مجال محدد أو مجالات متعددة. يمكن أن نقول أن بعض التظاهرات المرتبطة بمفاهيم الإمبريالية الثقافية والغزو الثقافي والخصوصية الثقافية إنما تعكس تظاهرات أساسية لما يمكن تسميته بالصراع الثقافي. لقد جاء تعريف الإمبريالية الثقافية باعتبارها محاولة للغزو والسيطرة على عقول الناس كأداة لتغيير علاقات القوى بين دولتين. (دورتي - بالسترغراف صفحة 72، 1985). هذا يعني استمرارية طرح قضايا في الفضاء الرقمي هي قديمة وجديدة في الوقت ذاته، إذا ما تمعنا في طروحات أساليب ما يسمى بحروب الجيل الخامس.

ونظرا للأبعاد الجيوستراتيجية للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال خاصة في مظهرها الرقمي، وبتقدّم شبكات الإنترنت، فإن الدول تبدو مجبرة بالأخذ بالاعتبار باستخدام هذه التكنولوجيات حتى لا تكون متجاوزة من أنماط سرعة وآنية تداول المعلومات. (BOULANGER .ph.p(2082014). يبدو أن حسب الملاحظين والباحثين، أن الفضاء الرقمي بمختلف منتجاته ووسائطه أصبح وسيطا ومصدرا لأدوات جديدة للصراع الدولي، وهذا ما يطرح كذلك مسألة العلاقة بين الأمن والتكنولوجيا بصفة متزايدة. ومن المفاهيم المقاربة للصراع في العصر الرقمي، ما جاء تحت مصطلح الصراع الإلكتروني. وهو يتمثل حسب أحد الباحثين في حالة من التعارض في المصالح والقيم يتم تسويته عبر الفضاء الإلكتروني. واتجه الصراع الدولي حول الموارد والمصالح والقيم نحو الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات فيما يعرف بصراع عصر المعلومات والتنافس في ساحة الإنجازات ذات الطبيعة المادية، وصراع آخر حول الأفكار والقيم. (عن عادل عبد الصادق . ص 235، 2017).

كما يتميز الصراع الإلكتروني بأنه يتضمن عمليات التجسس والتسلل ثم النسف وتتميز أطرافه بعدم الوضوح والغموض وتكون تداعياته خطيرة سواء عن طريق تدمير المواقع الرقمية الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت ونسفها وقصفها بوابل من الفيروسات، أو العمل على استخدام أساليب أخرى للنيل من سلامة تلك المواقع. كم أن هناك صراعا رقميا آخر في هذا الفضاء ذا طبيعة ناعمة عن طريق الصراع حول الحصول على المعلومات والتأثير في المشاعر والأفكار ولشن حرب نفسية وإعلامية، ويتضمن أيضا مجال تسريب معلومات واستخدامها عبر منصات إعلامية مما يؤثر في طبيعة العلاقات الدولية. (عادل عبد الصادق . ص 239، 2017).

1.2 الهيمنة الرقمية

يعتبر التفوق التكنولوجي رهانا رئيسيا في سياق الصراع الرقمي، وهو يجسد طموح وجهود تحقيق الهيمنة في هذا المجال ويسمح المجال الرقمي والتفوق فيه بتحقيق امتيازات في ساحة وفضاء الصراع بمختلف أشكاله. وهي تشكل هذا المجال من أربعة عناصر، العتاد والأجهزة، التطبيقات أو البرمجيات، والشبكات والمستخدمين. ويعتبر العنصر الرابع أي المستخدمين، الحلقة الأضعف لكل سياسة أمن في الفضاء الرقمي أو السيبراني. (Taillat.stphane .2017).

ويمكن أولاً تقديم مثال حول الهيمنة التكنولوجية للولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها مارست إستراتيجية شاملة لمحاولة السيطرة على شبكات الاتصال. وقد بدا هذا واضحاً منذ بداية الحرب الباردة وكان كذلك رهان السيطرة على تدفق المعلومات وتطوير تكنولوجيات الاتصالات عبر الأقمار الصناعية في مواجهة الاتحاد السوفياتي سابقاً. (BOULANGER.P 86 2014). وكذلك أهمية السيطرة على الكوابل البحرية للاتصالات الهاتفية أو للتقنية الرقمية مما يسمح بمراقبة التدفقات أو قطعها أو توقيفها في حالة قيام أزمة معينة. وبالتوازي مع استعمال وسائل الإعلام كأداة للتأثير فإن السيطرة على شبكات المعلومات والاتصال هي أيضاً أصبحت رهاناً عالمياً. إن مراقبة الصور المرسلّة من طرف الدولة للرأي العام الدولي أخذت مكانة متزايدة منذ نهاية القرن الـ20 بسبب السهولة الكبيرة للنفوذ وللولوج للمعلومات والأخبار عبر وسائل الاتصال و التفاعلية، مثال ذلك شبكات التواصل الاجتماعي، شبكات الهاتف المحمول، وكذلك حجم المعلومات والتلاعب بها وبالأخبار والأساليب المؤثرة على الذهنيات وغيرها. إنها أدوات قديمة لم تفقد من أهميتها وثقلها في بعض الدول الحالية. تتجسّد قوتها الإلكترونية عبر أدواتها المختلفة في الصراع الدولي واستخدام ما يسمى بالقوة الناعمة عبر الدعاية والشأن الحرب النفسية لممارسة الجذب وإقناع الآخرين وتقديم أشكال مختلفة من الإغراءات بما يعزز من قدرات الدول في مجال توظيف الفضاء الرقمي في خدمة الأهداف الخارجية (عادل عبد الصادق. ص 160 2017).

2.2 نظرية التدخل الخارجي

من مظاهر الصراع الإلكتروني في الفضاء الرقمي وجود وتداول نظرية التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول، وهي تعكس مظاهر الصراع في مجالات مختلفة ولأهداف متعددة، بحيث يتم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على سبيل المثال، والتي تعد أحد أكبر التجمعات البشرية بمختلف الفئات وبمختلف المستويات والنشاطات حيث تسود فيها فئة الشباب الذين هم من المستخدمين والذين قد يكونون مؤثرين بالسلب أو بالإيجاب على المجتمعات أو قد يخضعون للتأثير على توجهاتهم السياسية والقيمية والثقافية. بحيث يتم استخدام الفضاء الرقمي عبر حملات إلكترونية موجهة للتأثير على السياسات العامة الداخلية وعلى الرأي العام المحلي. وإضعاف الثقة ما بين المواطن وحكومته كما يتم استعمال مثل هذه العمليات في التدخل في الشؤون الداخلية عبر تغذية الصراعات الداخلية في الدول ومن هنا تعتبر هذه الحملات كسلاح في الصراع الدولي. (عادل عبد الصادق. ص 185، 2017).

وقد يتم استخدام الفضاء الرقمي في شن الحرب النفسية على السكان بما يؤثر على درجة استقرار المجتمع وكذلك بما يجعل السكان يشعرون بعدم وجود الثقة ما بين مؤسسات الدولة وكذلك إضعاف الولاءات بما يشكل استخدام الدين والقبيلة والعرق كدوافع من دوافع الصراع.

3.2 الفجوة الرقمية

وهي تلك الفجوة التي تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات استغلالها وبين من لم يملكها وتعوزه أدواتها وقد انتشر هذا المفهوم في المجتمع الدولي بفعل التحولات الهائلة في مجال المعلوماتية وتكنولوجيات الاتصال والإعلام وأصبحت الفجوة الرقمية تحظى باهتمام كبير على المستوى السياسي والاقتصادي والإعلامي والتكنولوجي وكانت من أهم المواضيع التي طرحت في قمة جينا ف 2003 العالمية لمجتمع المعلومات. (أنظر بتوسّع نبيل علي. ص 12، 2005).

4.2 شبكات التواصل الاجتماعي على الساحة الدولية

لقد أثارت هذه الظاهرة أنتباه المصالح الأمنية لمختلف الدول وكذلك المصالح الدبلوماسية لأن آثارها على الرأي العام وعلى استقرار دولة الما كانت بادية في عدد من الدول ومن هنا اقتضت الضرورة وواقع وتوسع تطور مثل هذه الشبكات بمختلف تطبيقاتها تسريع إيقاع القرارات المتعلقة بتنظيمها وضبطها وتطويرها. (Boulanger .ph .p 213 . 2014).

3. الأخبار الزائفة كأداة للصراع في العصر الرقمي

تعتبر ظاهرة الأخبار الزائفة ظاهرة جديدة قديمة، فعلى مدار التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي ظهرت ممارسات في سياق أزمات أو نزاعات دولية تضمنت استخدام الأخبار الزائفة لأهداف وأغراض سياسية واستراتيجية. وهناك من يرى أن وراء الأخبار الزائفة تختفي استراتيجيات تستهدف التلاعب بالرأي العام وإضعاف الدول ومؤسساتها. وقد يتم استخدامها في وسائل الإعلام بحيث تشكل صراعا عالميا مستمرا والذي يتمثل هدفه في محاولة التأثير على الآراء العامة وعلى مختلف المستويات في الوقت نفسه، وفي كل مجالات الاتصال ن لخدمة مصالح دول مختلفة . (BOULANGER .P20. 2014).

وتشكل الأخبار الزائفة منتوجا إعلاميا اتصاليا متأني من التشكلات الحالية لمنظومة البيئة الرقمية حيث نجد المدونات الفردية، المنصات الرقمية والشبكات الاجتماعية الرقمية التي تتطور بسرعة.

وقبل محاولة تحديد ظهور المفهوم بشكل مكثف في الوقت الراهن يمكن أن نقدم بعض الأمثلة التاريخية التي تعكس بعض ملامح هذه الظاهرة من خلال الأهمية السياسية والدعائية للأخبار الزائفة. لقد كتب السياسي الأمريكي توماس جيفرسون سنة 1787 قائلا "لو ترك لي أن أقرر هل تكون لدينا حكومة بدون صحف أو الصحف بدون حكومة ما ترددت في تفضيل الخيار الثاني"، لكن يبدو أن آراءه قد تحولت بعد عدة سنوات من ذلك. فكتب مرة أخرى قائلا " إنه لحقيقة محزنة ان قمع الصحافة لا يمكنه أن يحرم تماما الأمة من فوائدها بنفس القدر الذي يحدثه تكريسها الخليع للكذب، فلا يمكن الآن تصديق أي شيء نراه في الصحف. فالحقيقة نفسها تصبح محل شك عندما توضع في تلك الأداة الملوثة. (جون مارتن . ص 192 ، 1991).

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى تعرّضت عدد من الشخصيات للسخرية والتي كانت قد شاركت مشاركة كبيرة في صياغة وصنع محتوى الدعاية، وكان ذنبها في ذلك أنها مارست الخداع الفاضح. وكانت الأكاذيب الفظيعة آنذاك تنقل من طرف واحد عن الطرف الآخر بذلك النزاع العالمي. وعندما كانت تعرض على الشعب من خلال وسائل الإعلام كانوا غالبا ما يصدقونها. حتى أن كلمة دعاية لم يكن معناها مفهوما للمواطن العادي ولكن بعد نهاية الحرب أصبح الجمهور عن معرفة بالخدع الكبيرة التي استخدمت خلالها. (ملفين دي فليز . ص 232 ، 1993).

وفيما يتعلق بظهور المفهوم أو عبارة الأخبار الزائفة (fake news)، فهناك من يرى أنها ظهرت في سنوات 1990 بالولايات المتحدة الأمريكية، في مطبوعات ساخرة وكانت تستند إلى المعرفة المتبادلة والمشاركة فيما يتعلق بطابعها الوهمي كأخبار مزيفة. ومع ذلك يتم تقديمها في قالب الأخبار الصحيحة والحقيقية، وهذا يعني نوع من الاتفاق الضمني حول سرديتها الإعلامية ما بين المنتجين والمتلقين. (Giry j الإسترداد - أكتوبر 2023).

كما يرى آخرون أن مصطلح الأخبار الزائفة، ظهر لأول مرة من خلال الصحفي الكندي تريج سيلفرمان الذي استخدمه في إحدى تغريداته عام 2014، حيث هاجم فيها أخبار كاذبة كان قد نشرها أحد مواقع الأخبار الوهمية وقد قام هذا الصحفي عام 2016، بنشر مجموعة مقالات حول الأخبار الزائفة التي كانت تشكل جزءاً من الانتخابات الرئاسية الأمريكية. (عن أميرة درويش . ص 326، 2022).

1.3 محددات للأخبار الزائفة في البيئة الرقمية

يمكن مقارنة الأخبار الزائفة في البيئة الرقمية المعاصرة من خلال توصيف بعض المحددات التي تجعل من هذه الظاهرة ميدانا هاما يستدعي عدّة وذلك عبر أبعاد معينة:

- البعد السياسي والاقتصادي للأخبار الزائفة:

إن رهانات الصراع السياسي والاقتصادي جعل منها مجالا استراتيجيا مع تطور استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، باعتبارها منفذا أساسيا للأخبار الزائفة. ومع تبعية وسائل الإعلام التقليدية لهذه الشبكات في استغلالها للأخبار المزيفة وذلك لأسباب سياسية في حالات معينة ولأسباب تجارية محضة في ظروف الأزمات الاقتصادية أو انخفاض الموارد المالية الإشهارية أو عدد القراء والمشاهدين. (انظر kressmann .G. 2018)

كما ركّزت بعض الدراسات على تأثيرات الأخبار الزائفة في المجالات السياسية والاجتماعية وفي زعزعة استقرار المجتمعات والدول والحكومات، مثلا في ظروف العمليات الانتخابية. كما تم تناولها في سياق مواضيع الأمن المعلوماتي والأمن السيبراني. وقد حدّد قاموس كامبريدج للغة الإنجليزية تعريفها قائلا: بأنها قصص كاذبة تبدو وكأنها أخبار أو تنتشر عبر الإنترنت أو تستخدم وسائل أخرى وعادة ما يتم إنشاؤها للتأثير على الآراء السياسية. (عن ممدوح مكاوي . 243 . 2020).

ويشير الباحثون إلى طابع التضليل المتعمّد في استخدام الأخبار الزائفة لأهداف سياسية ولنشر الإيديولوجيات ولتحقيق الارتباك وعدم الاستقرار في الدول أو المجتمعات. وهكذا نجد مثلا في التناول الإعلامي لهذه الظاهرة، من يتحدث عن تهديدها للنقاش السياسي العمومي أو للديمقراطية أو للمنظومة الصحفية، أو استعمالها كأداة من أدوات الصراع في الأزمات الدولية أو في استراتيجيات القوى الناعمة وغيرها. ثم إن عملية تصنيع الأخبار الكاذبة يخضع نمط إنتاجها إلى النموذج الاقتصادي للشبكات الاجتماعية، وهذا للحصول على سبيل المثال على مداخيل إشهارية فإن منصة فيسبوك في سنة 2017 بلغت مداخيلها، 40 مليار دولار عندما باعت مساحات إشهارية على منصة الأخبار الراهنة أو الأخبار الساعة لمستخدميها. (Badouard .R.2018). فهذا يسهم من جهة أخرى في نشر هذه الأخبار الزائفة خاصة عندما نعلم أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تشكل في غالبية الدول مصدر المعلومات الأساسي لبعض الفئات.

- ملمح البناء الإعلامي للأخبار الزائفة:

تتخذ صيغة البناء الإعلامي للأخبار الزائفة باعتبارها قصة تستهدف وصف الأحداث في العالم الواقعي كما رأى الباحث ريني (Rini) وذلك عبر محاكاة تقارير وسائل الإعلام التقليدية ولكن يكون مقدّموها على علم بخطأ ما تتضمنه من معلومات. ويكون

نشرها لهدفين، فالأول يهدف إلى تحقيق انتشار على نطاق واسع في حين يتحدد الهدف الثاني في خداع بعض المستخدمين. (عن ممدوح مكاوي. ص244 . 2020). كما يمكن للأخبار الزائفة أن تأخذ أشكالاً ومحتويات إعلامية، وعلى سبيل المثال الفيديوهات السمعية البصرية الموجهة أو الصور الفوتوغرافية أو الصحفية أو حتى الفيديوهات ذات التزييف العميق (Deepfake). ولقد تمّ تحديد مصدر بعض هذه الأخبار الزائفة بحيث قد يكون وراءها نشطاء سياسيون، كأحزاب سياسية حكومات معينة كقادة سياسيون أو حكومات تريد التأثير على الشؤون العمومية لدول أخرى. كما جرى التعبير عن إشغالات عديدة، تخصّ تأثير الأخبار الزائفة على مهنية العمل الصحفي والأخلاقي. وضّح رومان بادوارد Badouard كيف أن تمدد الولوج والوصول للأدوات الرقمية غيّر من طريقة الوصول للمعلومة. فقبل سنوات 2000 هذه المعلومة كان يتم انتقاؤها أو تصنيفها عبر ما يسمى بـجُرّاس البوّابة بمعنى الصحفيون ومهنيو الإعلام في حالة تنافس متزايد مع مستجدات البيئة الرقمية الحديثة أو مع خوارزميات تنتقي مسبقاً الأخبار والمعلومات التي تهم المستخدمين. انظر مانون كريستين وفيكتور الإشاعات على النت استرداد 8-11-2023 م .

- الملحق التكنولوجي والأخبار الزائفة:

تمنح البيئة الرقمية الحديثة لظاهرة الأخبار الزائفة فضاء رقمياً مناسباً للانتشار الواسع وفي مسار سرعة متناهية فورية وآنية. لأن العوامل التكنولوجية المتمثلة في التطور السريع وفيه تنامي احتكار التكنولوجيا يشكّلان ملمحاً أساسياً في متابعة سيرورة الظاهرة. وتكمن سرعة التطور في العتاد الإلكتروني وفي تطور الاتصالات بشكلها الرقمي وكذلك في تطور البرمجيات. وأبرز مظهر في السوق التكنولوجية الرقمية هو وجود عمالقة شبكة الواب المتمثلة في المؤسسات الأمريكية (GAFAM) أي كلّ من غوغل آبل فيس بوك أمازون وميكروسوفت، التي تهيمن على السوق الرقمية في هذا المجال. ويرى أحد الباحثين في هذا المجال، أن هذه المجموعة يتمثل دورها في ربط مستخدمي الإنترنت عبر الشبكات الاجتماعية وثقل وكثافة المعلومات المجمّعة والمنشورة، والتي تكون أيضاً محل التضليل الإعلامي ومحل التلاعب بالرأي العام فيجعل منها فواعلاً أساسية في ثقافة الاتصال الجماهيري، وأيضاً كمؤثرين في الرهانات السياسية الاجتماعية. هذا التأثير قد يكون له انعكاس آخر على مستوى الأفكار والآراء في الفضاء العمومي. وفي كل الحالات، فإن هذه المجموعة قد يكون لها القدرة على خلخلة النظام السياسي. تعكس مجموعة (GAFAM^o) فضاء جديداً في الشبكات الافتراضية والتكنولوجية والعالمية حيث تتولى استغلال وإمتلاك معطيات الأشخاص الذين يستخدمون هذه الأشكال الجديدة من الاتصال. (أنظر كريستيان بيك Byk استرداد يوم 8-11-2023م)

2.3 مقارنة تعريفية للأخبار الزائفة

في ظل انتشار الأخبار الزائفة في البيئة الرقمية ومع تحوّلها إلى ظاهرة عالمية، مع تزايد الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي وبالنظر لانعكاساتها وتداعياتها على مختلف المستويات التي تمّ التطرق إليها في هذا الموضوع، خاصة في مدى ارتباطها بأدوات الصراع الرقمي في العصر الراهن. تبعا لهذا الوضع، ظهرت دراسات عديدة ومقاربات مختلفة تحاول ضبط المفهوم بتقديم تعاريف للأخبار الزائفة.

ويبدو من تأمل هذه المقاربات وجود مفاهيم كانت محل دراسات عديدة يقترب حمولة دلالتها، على شاكلة التضليل الإعلامي، التلاعب بالرأي العام، الدعاية من المعاني القريبة من مفهوم الأخبار الزائفة.

تعرف شبكة الصحافة الأخلاقية مصطلح الخبر الزائف كخبر مخترق عمدًا يتم نشره بقصد خداع طرف آخر وحثه على تصديق الأكاذيب أو التشكيك في الحقائق التي يمكن إثباتها. وبالرغم من وجود خلاف مفاهيمي أو اصطلاحي خاص بالأخبار الزائفة فيبدو لنا أن التحديد اللغوي هذا يمثل حيلة دلالية سياقية على المستوى الأكاديمي والمستوى اللساني العام، أي تداول المصطلح في الفضاء العام والبيئة الرقمية. ويرى أحد الباحثين أنه على الرغم من الاتفاق على عدم فائدة مصطلح الأخبار الزائفة إلا أنه لا يوجد عندهم مصطلح بديل وربما تكمن إشكالية المصطلح في أن الأمر لا يتعلق بالأخبار فقط ولكنه يتعلق أيضًا بالنظام البيئي للمعلومات (انظر ص 327 عن أميرة درويش .2022).

ومن هنا قام باحثون آخرون بمحاولة تقديم إطار مفاهيمي بحيث يكون أول مكوناته هو ما أطلقوا عليه بمفردة "اضطراب المعلومات" يحتوي على ثلاثة أنواع، حتى لا يتم إرساء مشكلة اللبس أو الغموض في ظل مصطلح الأخبار الزائفة. تتمثل هذه الأنواع في المعلومات الخاطئة وتكون معلومات كاذبة لا يقصد بها أو ليس فيها نية الإضرار. المعلومات المضللة وتكون هذه المعلومات كاذبة بحيث أن إنتاجها الإعلامي والاتصالي يلحق الضرر بأطراف متعددة سواء كانت الدول أو المنظمات أو المجموعات الاجتماعية أو الأشخاص. أما النوع الثالث فيتمثل في المعلومات الضارة، وسمة هذه المعلومات بمختلف أشكالها وقوالبها أنها تستند إلى الواقع الحقيقي ولكن بهدف وتية الإضرار بدولة ما أو منظمة ما أو شخص ما. وتنتشر هذه المعلومات بأشكالها وقوالبها الإعلامية والاتصالية بسرعة فائقة عبر شبكة الاتصالات الاجتماعية أول وسائل الإعلام عبر الإنترنت (أميرة درويش .ص327. 2022).

وذهب أحد الباحثين من خلال عرض الدراسات المقاربة للمفهوم أن هناك مجموعة واسعة من التعريفات ولا يوجد إجماع في الأدبيات الأكاديمية السابقة حول تعريف محدد للأخبار الزائفة. لكن هناك أبعاد جرى نوع من الاتفاق عليها متعلقة بنوع المعلومات وزيف هذه المعلومات وبنية أو قصدية المنتج هذه المعلومات ثم عواقب نشرها وآثارها على الدول والمجتمعات والأفراد. انظر ممدوح مكاي .ص 244. 2020).

إن التطور الهائل الحاصل في البيئة الرقمية، مع الإقبال المكثف والاستخدام التفاعلي لوسائل التواصل الاجتماعي ومع تطور نماذج الصناعات الإبداعية ومجال المؤثرات الخاصة خاصة المتصلة بالمؤثرات الرقمية في المجال السمعي البصري، جعل من مجال الأخبار الزائفة فضاءً معلوماتيًا إعلاميًا اتصاليًا توسعت لممارسات أخرى، تمثلت في إنتاج فيديوهات سمعية بصرية مفكرة ومصنعة تكنولوجيا بفعل تطور ما يسمى بالذكاء الاصطناعي، والمقصود بهذا فيديوهات ذات التزييف العميق والفائقة واقعيًا أو المعروفة بمصطلح ديب فيك (Deepfake).

4. التزييف العميق (Deepfake) في العصر الرقمي امتداد للأخبار الزائفة

إذا كانت الأخبار الزائفة بحسب ما رأينا لا تتضمن فقط ما تعلق بالمعلومات الخبرية المختلفة ذات البعد الإعلامي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، باعتبارها تمتد إلى قوالب منتجة في شكل محتويات سمعية بصرية على شاكلة الفيديوهات المفكرة والأصوات المزيفة. فإن الفيديوهات ذات التزييف العميق والمعروفة كظاهرة آنية بإسم ديب فيك Deepfake بدأت تحتل مساحات واسعة في النقاشات الظاهرة على مستوى وسائل الإعلام التقليدية كالقنوات التلفزيونية والصحافة بمختلف أشكالها وكذلك على منصات شبكات التواصل الاجتماعي. وقبل تناول بعض أبعادها التقنية والتاريخية وهراناتها الإعلامية وسياسية في العصر الرقمي، لا بد لنا من أن نشير إلى أن التقنيات الرقمية أصبحت تشكل أداة تكنولوجي، هامة في الإنتاج السمعي البصري، خاصة السينمائي.

إن إدخال النظام الرقمي والمعلوماتية في مراحل الإنتاج المختلفة للسينما على مستوى الصورة والصوت والخدع البصرية أصبحت ممكنة، بحيث يتم إجراء معالجات فنية تقنية على مستوى الصورة والصوت وأمام الجودة التقنية للمؤثرات البصرية يصبح بالإمكان التصرف في التشكيل أو التحويل الجسدي لأي ممثل. أصبحت الصورة الرقمية المصنعة بالحاسوب تلتقي مع عالم الصورة السينمائية بحيث تؤثر في جمالياتها وفي أهميتها الإقناعية الواقعية. فبداية من التسعينات من القرن الماضي 1 من 10 أفلام كان يحتوي على مؤثرات بصرية ولم يصل الحال إلى سنة 2000 حتى أصبحت التقنيات التأثيرية الرقمية كلية الإدماج في المؤسسات السينمائية الكبرى، خصوصا على مستوى هوليوود بالولايات المتحدة الأمريكية. فهناك مؤسسات تقنية بارزة، ليس هنا مجال ذكرها، متخصصة في المؤثرات البصرية في الصورة ذات الثلاثية الأبعاد وفي المحاكاة الافتراضية وباستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي. ومن أهم الأفلام على سبيل المثال في هذا المجال نجد فيلم جوراسيك بارك وهو ثمره من التطبيقات التقنية وقمة في الإبداع في الخدع البصرية وكذلك فيلم أفاتار أو سيد الخواتم أو فيلم فورست جامب.

من الناحية التقنية، تم تعريف تقنية التزييف العميق Deepfake كشكل من أشكال الذكاء الاصطناعي الذي يمكن استخدامه، من أجل فبركة أو تصنيع صور أو تركيب أصوات وفيديوهات مزورة مزيفة مقنعة. ومن الناحية التكنولوجية فإن المصطلح يجمع ما بين مفهوم التعلم بعمق مع عنصر مزيف. ويقوم التزييف العميق بتجميع صور وأصوات ويقوم بتركيبها بمساعدة خوارزميات التعلم الأوتوماتيكي أو الآلي فينتج عن هذه العملية تصنيع أشخاص أو إحداث غير موجودة في الواقع أصلا، أو التي لم تحدث بصفة حقيقية. ووراء هذا المصطلح كما يرى الملاحظون، تكمن طريقة جديدة لإنشاء محتويات سمعية بصرية حيث لا يتم الاعتماد على خبرة متركزة على المواهب البصرية للمبدع وإنما على قدرة التلاعب أو تشغيل نماذج ولغات معلوماتية. بطبيعة الحال هذه الفيديوهات من صور وأصوات يتم تصنيعها كما قلنا بمساعدة خوارزميات تنتمي إلى حقل الذكاء الاصطناعي. (انظر جيرارد Holubowicz الإطلاع أكتوبر 2023) وعبر هذه التقنيات بالإضافة لاستعمال الحاسوب وبحسابات إحصائية فإنه بالإمكان تصنيع وجوه حية والتلاعب بها كما يراد لذلك. والتقنية ليست حكرا على المتخصصين في ميدان المؤثرات البصرية السمعية البصرية ولواقعها، فانتشار التطبيقات التكنولوجية البسيطة مثل fake app يجعل استخدامها متاحا حتى لأولئك الذين لا يملكون معرفة تقنية متخصصة.

من الناحية التاريخية، ففي سنة 2014 كانت التقنية المبتكرة من طرف الباحث يان غوت فيلو وراء ظهور فيديوهات التزييف العميق وهذه الظاهرة تم الكشف عنها رسميا في سنة 2017 من طرف صحافية سامنتا كول التي كتبت مقالا في تلك السنة حول هذه الظاهرة. حيث تم تصنيع فيديوهات فاضحة تم التلاعب بها عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي، وكان إضرارها إضرارا أخلاقيا للأشخاص. وقد ظهرت تلك الفيديوهات التزييف العميق على موقع الويب Reddit وحسب بعض الباحثين المنتمين للشركات المهتمة بهذا المجال كانت حوالي 15,000 مقابل حوالي 8000 فيديو تم إحصاؤه سنة قبل ذلك). المصدر www.oracle.com الاسترداد شاهر أكتوبر 2023).

وهكذا ومع بروز ظاهرة الأخبار الزائفة وانتشارها عالميا بمختلف تأثيراتها السلبية كما سلف ذكره في هذا السياق خاصة على شبكات التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام التقليدية فإن النشر وبث فيديوهات التزييف العميق على شبكة الإنترنت، شكّل تهديدا تكنولوجيا جديدا ورهانا هاما واستراتيجية في المجال الإعلامي والاتصالي والسياسي والاقتصادي والثقافي. فهذه التكنولوجيا لها خصوصيات تدرج في سياق ما يسمى بالأخبار الزائفة، خصوصا حينما تستهدف خداع الجمهور وبث معلومات مزيفة كاذبة أو للدعاية. فتستطيع هذه الفيديوهات المزيفة تزييفا عميقا وواقعا التعرض لشخصيات سياسية أو نجوم فنية وغيرها بحيث يتم تشويه أقوالها أو تصريحاتها أو نسبة بعض الآراء والخطب السياسية إليها بحيث تؤدي دورا تأثيريا على الرأي العام. ويتم تناول فيديوهات التسجيل في

العميق بصفة مستمرة في وسائل الإعلام نظرا لآثارها السلبية فيما تعلق خاصة بالتضليل الإعلامي، بالإضافة إلى استعمالها في فضاءات أخرى كفضاء التسلية والترفيه على مستوى برامج التلفزيون.

ومن ناحية الرهانات والأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، يمكن لهذه التقنية الخاصة بالتزييف العميق في الميدان السمعي البصري على الخصوص وانطلاقا من استغلالها واستخدامها لمختلف الأهداف خاصة في سياق صراعات خارجية وداخلية، تمثيل مرحلة أخرى تهدد مصداقية مختلف وسائل الإعلام والاتصال وكذلك مصداقية المنصات الرقمية الشبكية. وبداية من شهر جانفي 2018 كترست وسائل الإعلام الأمريكية الكثير من محتواها لهذا الموضوع وتحديث عن آثارها وتأثيراتها الممكنة والمتفاقمة على الأمن الوطني وعلى سياسة الداخلية وعلى مجال الإعلام. وهناك حتى من أطلق تسمية سلاح الوهم الشامل على هذه التقنية نظرا لخطورتها وقدرتها على خداع الملاحظين والمتخصصين حتى في الميدان السمعي البصري ولهذا يمكن النظر إليها من زاوية التضليل الإعلامي لما تثيره من شكوك في فرضية وجود محتويات سمعية بصرية للإعلام غير قابلة للتصدي (. جيرارد Holubowicz استرداد شهر نوفمبر 2023 .).

ويمكن ذكر بعض الأمثلة في هذا السياق مثلا العبارة التي أطلقها الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية أوباما حول الرئيس الأمريكي ترومب من خلال الفيديو الذي حصد 7 ملايين مشاهدة على شبكة الإنترنت وكان هذا في سنة 2018. كان الغرض في الحقيقة من ذلك المنتج المزيف هو تنبيه الجمهور وتحسيسه بالإمكانيات الخطيرة لمثل وسائل الإعلام التي تستعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي. كذلك فيديو خطاب الرئيس الأمريكي السابق نيكسون الذي لم يسجل بالصورة والصوت وإنما تم تصنيعه بتقنية التزييف العميق بالفيديوهات. ومن أخطر الاستخدامات السياسية في الصراع الدولي الفيديو المتعلق بالأزمة الروسية الأوكرانية وذلك حينما تم عرض فيديو للرئيس الأوكراني زيلينسكي في شهر مارس 2022 حيث يقدم أوامر معينة لجنوده وكان ذلك عبر الموقع الإلكتروني لإحدى القنوات التلفزيونية الوطنية الأوكرانية.

ومع ازدياد تداول وتصنيع هذا النوع من الفيديوهات المزيفة تزييفا فائقا جعل العديد من الإشكاليات المتعلقة بالأمن الداخلي والأمن الدولي وأمن المؤسسات الاقتصادية والمنظمات الاجتماعية تطرح بشكل جدي. وكذلك إشكالية تحديد هذه التقنيات لمجال الإعلام والاتصال على العموم مع إمكانية استغلالها على مستوى الإجرام الإلكتروني. وكذلك التلاعب بالرأي العام ولتعزيز مختلف أشكال المؤامرات. ويمكن استعمال تكنولوجيا التزييف العميق في سياق الاحتيال عبر ما يسمى بالهندسة الاجتماعية. أن الأمر لا يتعلق فقط بتزييف الصورة ولكن بمسّ التزييف العميق بالأصوات.

5. ملمح حروب الجيل الخامس في العصر الرقمي

تعكس تحولات أشكال وأدوات الصراع في العالم، ملامح التطور العصر الرقمي خاصة ما تعلق بالنظم الشبكية للإنترنت. ويرى إميل خوري أنه من الواضح أن العالم يعيش في حالة صراع دائم وفي حالة استنفار وتأهب مستمرين سياسيا عسكريا واقتصاديا في سياق صراع شامل. حيث أن العالم داخل حالة من الصراع من صنف جديد، هو صراعات الجيل الخامس. هذا النوع من الصراعات حسبته يتميز بالشمولية فنجد فيها الجانب العسكري، لكن فيها أيضا الاقتصادي والسياسي والإنساني والأخلاقي وكل أنواع الحياة الاجتماعية وعلى امتداد العالم. ص(262 إميل خوري 2019). لقد نشأ مصطلح أجيال الحروب عام 1989 لوصف الوجه المتغير للحرب. وقد وضع مفهوم الأجيال عدد من الخبراء والجنرالات من الجيش الأمريكي. وهو هذا مرتبط بطبيعة الحرب وعادة ما يصاحب التطور الفكري والتقني للدول والشعوب. (موقع عربي بوست 9-3-2023)

هناك من يرى أن أول من نظّر لهذا المفهوم، أي حروب الجيل الخامس هو البروفيسور الأمريكي "ماكس مايو رانغ" بحيث اعتبرها بأنها الحرب بالإكراه وإفشال الدولة وزعزعة استقرارها وفرض واقع جديد يراعي مصالح الدولة الأمريكية. ومن أسباب ظهور هذه الحرب تطور وسائل الإعلام وهي من أهم وسائلها لاستخدامها في إدارة العلاقات فيما بين الدول وصناعة رأي عام معارض للسلطة السياسية في الدولة. (علي الحاج حسن).

ويرى الدكتور شادي عبد الوهاب بأن حروب الجيل الخامس هي حرب بلا قيود يتم شنّها في فترة زمنية ممتدة تهدف إلى هزيمة الخصم وتفجير الدولة من الداخل، بتركيزها على التناقضات الداخلية والمجتمعية وتعميقها باستخدام مختلف الأدوات والمواجهات العسكرية وغيرها مع توظيف أساليب الحرب الاقتصادية والمعلوماتية والنفسية. تستند هذه الحروب لتحالفات شبكية تضم الدول وفواعل أخرى من غير الدول سواء كانت جماعات منظمة أو جماعات إرهابية والهدف منها هو إسقاط الدولة كما تستهدف المجتمع لإثارة سخط الشعب ومن ثم تهديد كيان الدولة من داخلها.

1.5 مفاهيم مقارنة لحروب الجيل الخامس

استخدم هذا المصطلح أيضا في خطاب الجنرال الروسي "غيراسيموف" المدرّس بأكاديمية العلوم العسكرية، باعتباره هجوما متنوع المجالات مما يعني إحداث خلل كبير أو شلل أو تعطيل البنية التحتية للدولة دون إشراك أعداد كبيرة من القوات المسلحة. كما ترتبط حروب الجيل الخامس بالوسائل التقليدية للتضليل العام والدعاية والهجمات السيبرانية. (واثق عبد الكريم حمود ص 454). أمّا (جاك ما كون) فهو يصفها بتلك الحرب التي تشن في ذات الوقت وعلى عدة جبهات أو محاور أي أنه يتم التركيز بشكل أساسي على البعد العقائدي والفكري بكونها أدوات أساسية في تعريف حروب الجيل الخامس. كما أشار "أندرو رادن" بأنها الحروب التي يكون فيها حيز التخريب الغير العنيف والذي يسعى لاستخدام الدعايات الكاذبة واستعمال التحرك الخفي للوصول إلى مرحلة إضعاف الخصم والسيطرة عليه (ص 456 واثق عبد الكريم حمود).

وثمة تعريف آخر يعكس التطور التقني الحاصل في ميدان التكنولوجيات الرقمية وكذلك استعمال الأساليب التقليدية في عمليات الدعاية والتضليل. وقد ورد هذا التعريف على الشكل التالي (بأنها حرب يتم إجراؤها بشكل أساسي من خلال عمل عسكري غير حركي مثل الهندسة الاجتماعية والمعلومات المضللة والهجمات السيبرانية إلى جانب التقنيات مثل الذكاء الاصطناعي وأشير إلى هذا على أنها حرب المعلومات والإدراك). (علي الحاج حسن / موقع المعارف) والتوصيف الأخير قدّمه سابقا الكاتب الأمريكي دانيال أبوت في سنة 2003 رغم اعتراض خبراء آخرين على لهذا المفهوم.

2.5 فضاء الصراع في حروب الجيل الخامس

انطلاقا من التطور الحاصل في العصر الرقمي ومن تداعيات الصراعات المختلفة دوليا فإن صراعات الجيل الخامس يبدو أنها اتخذت أراضيات جديدة نظرا كما ذكر متخصصون لشموليتها وامتدادها عالميا. بتجاوزها لمجالات الصراع التقليدية فإنها تجمع بين عدة أنواع من الحروب في الوقت ذاته، كالحرب الاقتصادية وحرب المخدرات والحرب البيئية. إنطلاقا من خصوصية موضوعنا فإنه سوف نقدم الفضاءات الخاصة بمجال الحرب السيبرانية والحرب المعلوماتية باعتبارهما من أحدث فضاءات الصراع في العصر الرقمي.

وتعتبر الحرب السيبرانية هجوماً متعمداً يهدف إلى تعطيل عمل أو خداع أو تدمير أنظمة الحواسيب وشبكات الاتصالات والمعلومات والبرامج الموجودة في هذه الأنظمة أو الشبكات. ومن سمات هذه الحرب إمكانية الجماعات والدول والأفراد بالقيام بها وتنفيذها. وثمة دول تعتبر الهجمات السيبرانية في صدارة التهديدات التي تهدد أمنها. (انظر الدكتور شادي عبد الوهاب صفحة 21. 2017) لاحظ الخبراء أن أخطر ما يميز هذه الحرب هي صعوبة الردع وصعوبة تحديد القائم بالهجمات السيبرانية وإثبات ذلك وهذا ما ينم على وجود غموض أحياناً حول طبيعة الصراع. وعلى سبيل المثال هناك من أشار إلى خطورة مشروع الإنترنت الفضائي الكوني التي يتبناه عملاق الصناعات التكنولوجية المتطورة "ألون ماسك" وهو نمط من الإنترنت من أخطر الأسس المستند عليها في حروب الجيل الخامس لأنه لا يمكن قطعه أو توقيفه أو حتى محاولة تعطيله (ص 462 . واثق عبد الكريم حمود 2021).

ومن أهم فضاءات الصراع في العصر الرقمي الحرب المعلوماتية التي تشكل سمة بارزة من سمات حروب الجيل الخامس وهنا يتم استعمال الحرب الدعائية بمختلف أساليبها وكذلك نشر الأخبار الكاذبة وتتضمن نشر الأخبار والمعلومات والفضائح بطريقة مخططة من أجل التأثير على مدركات وأفرد الشعب أو جماعة إثنية معينة ،ويرى الدكتور شادي عبد الوهاب أن الجديد في حروب الجيل الخامس وجود التضليل المعلوماتي والذي يستخدم في أوقات السلم أيضاً وعدم اقتصرها على فترات المواجهة العسكرية وهذا ما تم الإشارة إليه سابقاً من التأهب والاستنفار والإستعداد المستمر والدائم. تحتل مواقع التواصل الاجتماعي ومحركات البحث مكانة هامة في تصفية وانتقاء الأخبار من خلال الإنحياز لنشر محتوى إعلامي إخباري معين.

كما تقوم الجماعات وعدد من الأفراد بأدوار معينة في نشر الأكاذيب والأخبار الزائفة والمزورة على هذه المواقع خاصة مع تزايد الأفراد من الشباب في الإقبال على هذه المواقع واستخدامها. كما يزداد تداول الأخبار المصنعة والمفبركة والتعامل معها وكأنها حقائق ومن هنا يتم الحديث عن النوع الجديد من الكذب تحت مسمى "سياسات ما بعد الحقيقة" التي تستهدف نشر وبث معلومات مزيفة مغلوطة بصورة واضحة ولكنها تخاطب المشاعر لا العقل.

وتجد الأخبار المفبركة مجالاً للتغطية الإعلامية في مختلف وسائط الاتصال والإعلام. (دكتور شادي عبد الوهاب صفحة 23 سنة 2017). قد تستغل جماعات منظمة أدوات الاتصال المختلفة من شبكات التواصل الاجتماعي والهواتف النقالة والانترنت للقيام بحملات إعلامية أو للتجنيد أو للتعليم أو لأغراض أخرى خاصة وأن الكثير من التكنولوجيات حالياً متاحة بصفة واسعة.

خاتمة

إن طرح مثل هذه القضايا المرتبطة بإشكالية الصراع ما بين الدول في العصر الرقمي تبقى محله التساؤلات مستمرة وانشغالات عميقة نظرا لتداعياتها على حياتي الأفراد والمجتمعات في وقت لا يزال الاعتماد على الأساليب القديمة في الإقناع والتضليل والتلاعب أحد أهم الأدوات المستخدمة في هذا السياق. ومع ذلك تبقى بعض الأسئلة المرتبطة ببيت طابع الأخلاقي والقانوني في توظيفي هذه الأدوات لأهداف وأغراض مختلفة، في ظل التطور الهائل لتقنيات الاتصال الرقمي وفي ظل الاعتماد الكبير ولاستخدام المكثف لها من طرف مختلف الفئات المجتمعية ومن طرفي مختلف الأطراف الفاعلة في صراعات الزمن الحاضر.

مراجع المقال

- (1) ل. جون مارتين / أنجو جروف، نظم الاعلام المقارنة، تر: على درويش، الدار الدولية للنشر والتوزيع / القاهرة 1991
- (2) جيمس دورتي / روبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: د. وليد عبد الحلي، مكتبة شركة كاظمة والترجمة والتوزيع / الكويت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / بيروت، 1985
- (3) ملفين ل. ديفلير / ساندرا بول - ريكيثش، نظريات وسائل الاعلام، تر: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع / القاهرة - مصر 1993
- (4) د. نبيل علي / د. نادية حجازي، الفجوة الرقمية، مطابع السياسة / الكويت 2005
- (5) د. عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والعلاقات الدولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة 2018
- (6) د. حسن مظفر الرزوي، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت - لبنان 2007
- (7) بيل جيتس / ناثن مايرفولد / بيتر رينرسون، المعلوماتية بعد الإنترنت، تر: عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب / الكويت 1998
- (8) إميل خوري، صراعات الجيل الخامس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر / بيروت-لبنان 2019
- (9) د. شادي عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس، التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم. سلسلة دراسات المستقبل، منشورات المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة / أبو ظبي، العدد 1 نوفمبر 2017
- (10) بهاء شيهين، الإنترنت والعولمة، عالم الكتب / القاهرة، ط1، 1999
- (11) -علي الحاج حسن، حروب الجيل الخامس والحرب الناعمة. موقع almaarefcs.org/4749/296
- (12) واثق عبد الكريم حمود: حروب الجيل الخامس في إطار القانون الدولي، مجلة جامعة تكريت للحقوق - العراق سنة 6 المجلد 6 عدد 1 2021
- (13) اميرة سمير طه درويش: الاخبار الزائفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها الاخرين. المجلة المصرية لبحوث الاعلام العدد 81 الجزء الثاني اكتوبر 2022
- (14) ممدوح عبد الله مكاوي: الاخبار الزائفة بين الاعلام التقليدي ورقمي، دراسة نقدية تحليلية لعينة من البحوث. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام عدد 2 افريل 2020
- 15) Boulanger,Philippe, Géopolitique des médias, Armand colin / Paris – France 2014
- 16) Proux ,Serge, Millette, Mélanie et Heaton, Lorna, Médias sociaux, Presses de l'université du Québec / Canada 2012
- 17) Kressmann , Gil : les fausses nouvelles menacent-elle la démocratie <https://www.cairn.info/revue-paysan-et-societe-2018-3-page-23.htm>

- 18) Holubowics , Gerald : Les deepfakes, « une arme d'illusion massive » ?
<https://larevuedesmedias.ina.fr/les-deepfakes-sont-ils-une-arme-dillusion-massive>
- 19) Byk ,Christien : l'ère numérique conduit-elle à l'émergence de nouveaux acteurs et formes de souveraineté ?
<https://doi.org/10.4000/cdst.6859>
- 20) Badouard , R : Les fakes news menacent-elles le débat public ?
<https://www.vie-publique.fr/parole-dexpert/268468-les-fake-news-menacent-elles-le-debat-public>
- 21) Giry , J : Les fakes news comme concept de sciences sociales
<https://journals.openedition.org/questionsdecommunication/24263>
- 22) Qu'est-ce un deepfake et quels en les risques ?
<https://www.oracle.com/fr/security/definition-deepfake-risques/>
- 23) Beurnez , V : Élections, guerre / les deepfakes représentent-ils une menace pour l'information ?
[Élections, guerre: les deepfakes représentent-ils une menace pour l'information? \(bfmtv.com\)](https://www.bfmtv.com/elections/guerre-les-deepfakes-representent-ils-une-menace-pour-l-information/)
- 24) Taillat ,stephane : L'impact du numerique sur les relations internationales stratégiques
https://www.cairn.info/load_pdf.php?ID_ARTICLE=STRAT_117_0137&download=1.